مسيرة التعايش الإنساني في التاريخ الحضاري

Human Coexistence and its Cultural and Historical Aspects

Hafiz Fazl Haq Haqqani
Lecturer, department of Islamic and Arabic Studies
University of Swat
fazlehaq498@gmail.com

ABSTRACT

The subject of human co-existence for the purpose of peace and non-violent communication is extremely important, even more today than in the past. The contention of this paper is that Semitic religions (Islam, Christianity and Judaism) have golden principles for coexistence and inter-faith harmony. However, this doctrine may be misunderstood in some societies due to the poor knowledge of religious teachings or wrong education. In this research, a descriptive and analytical method is used. This paper strongly recommends the need to have a true interpretation of religious teachings as well as a true approach to religious diversity to provide the culture of peace.

Key words: human Co-existence, Semitic Religions, Interpretation, Religious diversity.

الاجتماع الانساني ضرورة حتمية

تزخر الكتابات التاريخية لمسيرة الامم الحضارية، بكم كبير من الاحداث، رسمت ملامح الرقي في سلّم حضارتها الانسانية، وكلما استطاعت الشعوب ان توجد لها بواعث للتعايش والتآخي في عصورها المتعاقبة كلما كتب لها البقاء والمساهمة الجادة في الحضارة الانسانية.

بيد انه من الملاحظ ان الغلبة تظهر مع الكم التراكمي للاحداث، المتمثل بكثرة الثقافات السلبية ونتاجاتها المدمرة لمفردات الحياة أجمالاً، الامر الذي يؤدي بها وصولها الى نهايات مأساوية. فأغرقتها بصراعات ابعدتها – وهي بدايات نموها – عن تفهم حقيقة السلم الاجتماعي وايجابياته، فالمجتمع آنذاك كان شبيهاً بـ((كائن معقد يتكون من عناصر ومجالات مختلفة تسير بأتجاه واحد نحو التحول والتقدم بعد ان تكون معتمدة في تركيبها وطبيعتها الواحدة على الاخرى وهذا لا يعني بأن عنصراً اجتماعياً واحداً عده العنصر الاساس في تغيير بقية العناصر))[1].

وادركت المجتمعات القديمة ان مكمن ((غريزة الحياة في الجماعة التي تتيح لها تكوين القبيلة والعشيرة والمدينة والأمة، وقد اعملتها القبائل الموغلة في القدم لكي تتجمع))[2]، ولم يغب عن مخيلة الانسان حاجته الى السلم فهو (مدني بطبعه وهو دائماً عضو في مجتمع فينبغي الا يكون ذلك المجتمع همجياً او على بداوته بل يجب ان ينظم تنظيماً يتيح لكل فرد ان يمارس حريته او ان يحقق غايته الاخلاقية وذلك المجهود لتحقيق تلك الغاية هو الحرية في صميمها ومباديء التشريع هي الكفيلة بهذا التنظيم)[3].

وتناول الفلاسفة القدامى مفهوم السلم الاجتماعي ومجالات تحقيقه، بغض النظر عن جميع الاختلافات العرقية واللغوية والعقدية واكدوا (ان فكرة السلم فكرة قديمة اتجه اليها

حكماء العصور الغابرة وحمل لواءها الفلاسفة الرواقيون منذ القرن الثالث قبل الميلاد حين اهابوا بالانسانية ان تحرر نفسها مما يفرق بين الانسان وأخيه الانسان من فروقات اللغات والاديان وينظروا الى الناس جميعاً وكانهم اسرة واحدة قانونها العقل ودستورها الاخلاق)[1]، وكلما ابتعدت المجتمعات من حالة البداوة الى التحضر كان تفّهمها للسلام الاجتماعي اكثر وضوحاً (مسترشدة بأحكام الحق والشرع فان حرية مواطنيها لن تكون مع ذلك بمأمن من كل خطر فليس العالم امة واحدة بل هو مجموعة من الامم ومن العسير ان نتصور حكومة واحدة يكون في استطاعتها ان تحكم العالم بأسره)[2].

ان تنوع الانتماءات البشرية على مر التاريخ يصب في مجريات البناء الانساني القويم، ولا يوجد عامل مؤثر كالدين اذا وجّه نحو تحقيق الاستقرار والامان بما يبثه من فكر صحيح يتبنى السلام والتعايش يقول المؤرخ الفرنسي هنري برجسون ((لقد وجدت جماعات انسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكن لم توجد جماعات بغير معابد))[3]، فالمعابد لصيقة بالوجود الانساني وهي القادرة على توجيهه روحياً وعملياً.

ان نجاح فكرة التعايش تخلقها نظرات الانسان الى ((الاشخاص، والاشياء والافكار))[4] وبموجب هذه العلاقة بين هذه العناصر التي تتغير بتغير الزمان والمكان تتحدد العلاقات الاجتماعية بين الافراد ومنها تشكل محاور الطاعات والولاءات للقيادات المجتمعية، فالاجتماع البشري ((اذا حصل للبشر لابد له من وازع يدفع بعضهم بعضاً لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وليست السلامة التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم))[5] لذلك شعر الناس آنذاك الى حاجتهم للانتظام في دولة تبرز اجتماعهم الانساني وتقننه بتشريعات حافظة لحقوقهم فاعتبروا الدولة (ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها في جميع الاحوال وذلك لان الاجتماع الانساني حاجة نفسية للكائن البشري.

فمن البداهة ان الفرد لا يمكن ان ينعتق من هذه الغريزة، غريزة المجتمع مهما حاول الانعتاق واذا وجد المجتمع الانساني وجدت العلاقات الاجتماعية المعقدة ووجد النشاط الاجتماعي المتعدد الوجوه، في شتى الميادين وفي هذا المجال لابد من ان يوجد اشراف على المجتمع ينظم علاقاته)[1] ولقيام دولة قوية يركن اليها الجميع لابد لهم من ضابط يوحدهم بالرجوع اليه، عند وقوع المخاصمات، يطمئنون الى عدالة وحكمه وهذا الوازع الحاكم (مستند الى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلّغه وتارة الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها ما يتوقعون من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالاول يحصل نفعها في الدنيا والاخرة والثانية انما يحصل في الدنيا نفعها فقط)[2] وهنا تؤدي الاخلاق دورها الكبير في صقل الشخصية الانسانية المسالمة بعملها، تجاه نفسها والاخرين فالاخلاق (بذاتها هي علم العمل بالمعنى الموضوعي لهذه الكلمة من حيث اشتمالها على جملة القوانين المطلقة التي ينبغي ان تعمل بمقتضاها)[3].

ثانياً / المسار التاريخي والحضاري للاجتماع الانساني

إستوجبت طبيعة الاجتماع البشري ان يوجد بين الامم والشعوب من يحمل بفكره الثاقب فلسفة عظيمة للحياة تحترم المسار الانساني في التعايش السلمي، وتعطي حلولاً صائبة لمعاناة الناس، فتمسي تلك الفلسفات والمفاهيم علاجاً شافياً لكل معاناته الانسانية. وقد ادرك المفكرون والعقلاء منذ القدم اهمية تحقيق الاعتراف بشخصية الإنسان المعنوية والمادية فشرعوا بسن القوانين المنظمة لحقوقه وواجباته تجاه نفسه والآخرين والدولة، ويعدّ قانون حمورابي (1750-1798 ق.م) المتضمن (282 مادة)[4] من التشريعات القديمة

التي عالجت قضايا اقتصادية واجتماعية وامور تخص القضاء والحقوق وعناوين اخرى، وقد سبق هذا القانون تشريعات أور انمكينا وشريعة اورنمو تتعلق بأحقاق الحقوق بين مختلف طبقات الشعب، فحمورابي يمثل (الحاكم الحارس الذي يضم بين احضانه قومه كي لا يضطهد القوي الضعيف ويوفر لهم العدل ويسايسهم بسلام)[5]، ونحن نعلم انه لا يمكن تحقيق الاجتماع الانساني في أي بلد ما لم يحصل الانسان على حقوقة الاساسية، والتاريخ البشري يشرح لنا كيف شرّع الفقهاء قوانين منظمة لحقوقهم عبر مراحله التاريخية، التي قسموها الى مرحلتين أساسيتين متعاقبتين شكلت بوقائعها ومفاهيمها ونظرياتها المسار التاريخي للاجتماع الإنساني وهما:

1- **مرحلة البداوة:** وهي تمثل طور الاستحواذ على ضروريات الحياة حيث البحث عن مصادر ديمومة الحياة من غذاء وأمن مبتدأ بالزراعة وتربية الماشية[1]. وفي هذه المرحلة لم يكن المجتمع معقداً، ولم تك عناصر بنائه الاجتماعي مكتملة، أو أنها تسير باتجاه تحولي شمولي، نحو بناء مجتمع واضح المعالم، وتمثل هذه المرحلة الأسس الفطرية لمقولة التعايش الإنساني.
2- **مرحلة الحضارة:** وتمثل طور الشرعية في استحصال كماليات الحياة، حيث ظهرت الفنون والصناعات التي حلّت محل ضروريات الحياة المميزة للطور السابق[2] ولم تك النزعة الإنسانية لتنفصل عن واقع الحياة اليومية القديمة، ففي العصور اليونانية القديمة، كانت تغلب عليها خصّائص النزعة التنويرية من عقلية وفردية، تحمل معتقدات روحية وفكرية[3] ساعدت في مجملها على خلق نسق تاريخي اجتماعي، اوجد تقارباً سليماً في التعايش عبر نزعة انسانية اعم وأشمل في خصائصها.

فالفيلسوف اوغسطين(354 – 430م) يرى، ان للانسان فوق حواسه عقلاً يمكن ان يدرك الحقائق المجردة كقوانين المنطق التي يلتمس من خلالها الحقيقة كوسيلة لازمة

لسعادته عبر التأمل وطهارة القلب وممارسة الفضيلة ومعين العقل هو الله[4] وتولدت من هذه النزعات التنويرية دعوات الى التحرر والانعتاق من القيود الاجتماعية البالية التي ظهرت بفعل عوامل مختلفة تمتد جذورها الى نواح اجتماعية وسياسية واقتصادية[5]. وتمثل المنظومة الحقوقية (السلوكية الدينية) وعملية التواصل الحضاري بألياتها واجزاءها الاسس الفكرية لمفهوم التعايش الانساني في ثقافات الامم والشعوب. فالمنظومة الحقوقية قد ساعدت في أنجاح السلم الاجتماعي، عن طريق ارساء الحقوق والواجبات، فمثلاً الملك (بور – سن) هو الملك الذي يضمن حياة بلاده[6] وقانون لبت – عشتار (1750-1795ق. م) اكد على جلب الرفاهية للسومريين والاكديين منوهاً بالاستقرار عبر قدسية العمل وزيادة الانتاج[1] وتلك المنظومة الحقوقية لا يمكن فصلها عن معظم القوانين لان مصدرها واحد هو الملك المفوض، من قبل الاله، وفي ضوء أسس وفلسفة تلك التشريعات الحقوقية، تظهر مخرجاتها على صعيد السلام والامن الاجتماعيين[2] ولكن هذا الامر لم يمنع من ظهور معارضة للتعايش في بعض الحقب التاريخية مثل قصة قتل قابيل لاخيه هابيل[3] والصراع بين التوحيد وتعدد الالهة[4] والتفوق العرقي[5] ان محور التعايش الانساني تاريخياً بشقيه (الاخر الوطني، والاخر الدولي) يعملان سوية على انسجام الفرد مع مجتمعه في أضيق تجمع الى اوسعه، وانسجام الفئة او الاثنية مع الاثنيات الاخرى داخل نطاق البلد الواحد. وهذه ربما لا تهيئها الاحكام والحقوق والقوانين فقط، انما تعتمد على منطلقات فلسفية او عقائدية ورؤى تتبناها الامم. ويركز المحور الاخر الدولي على اشاعة نظرية تؤمن بالسلام العالمي والتعايش بين الامم وأركان هذه النظريات تنطلق من نظرتها الى الحياة، ومدى ايمانها بالقيم الانسانية والاخلاقية والحقوقية. وقد عمد

المشرعون عبر التاريخ الى القيام باصلاحات اجتماعية لترسيخ الوشيجة الاجتماعية بين المواطنين من خلال سن القوانين وهو ما عمد اليه الملك السومري (اروكاجيا 234ق.م)[6] وفي نطاق الاخر الدولي هناك أمثلة كثيرة عقد فيها الحكام والملوك الكثير من المعاهدات التي تضمن التعايش السلمي بين الشعوب المجاورة ومنها المعاهدة التي ابرمها الملك الاكدي (نرام سين) حفيد سرجون الاول مع ملك (اوان) في بلاد عيلام الذي تعهد فيه الاخير ان يكون عدواً لمن يعادي نرام وصديقاً لمن يصادقه وان يحترم حسن الجوار وعدم الاعتداء[7].

اما في نطاق المسيرة الحضارية للسلم الاجتماعي فيؤكد علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية الحضارة تشمل جميع ميادين الحياة الاجتماعية، يقول عالم الانثروبولوجيا (تايلو): الحضارة هي (ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفنون، الاخلاق والقوانين والعادات التي اكتسبها الانسان من مجتمعه)[1] فالعلوم المعرفية على اختلافها تساعد على بناء ثقافة تنويرية، ترفد الفكر الانساني بالافكار والمفاهيم الانسانية، المشجعة للأمن الاجتماعي والتوطين المسالم للعلاقات الانسانية، كما تؤدي تلك المعارف الى انتشار العناصر الحضارية* من مجتمع لاخر بفعل الاحتكاك المباشر بين الشعوب، من خلال العلاقات الدولية والتجارية وما شابه، فينتج تبعاً لذلك تواصلاً حضارياً يديم حالات التعايش السلمي بين الامم، ويساعد على قيام المدنية التي هي (مجموعة الانجازات التي تميز طابع الحياة في المدينة المنظمة او الدولة)[2]. وقد انعكس مسير الحضارة والمدينة ايجابياً مع مفهوم السلوك الجمعي، والسلم الاجتماعي، فكلما تعمقت المجتمعات في طلب المعارف ازداد رقيها بمدنياتها واصبحت اكثر تحضراً وتقبلاً للسلام ولغرض ادراك دور الحضارة في البناء المجتمعي المسالم، لابد لنا من ايضاح اهمية مكونات الحضارة المتكونة من طبقتين

متداخلتين فيما بينها وهما (الطبقة المادية والطبقة اللامادية)[3] كي نربط بين الواقع النظري والتطبيقي لكلتا الطبقتين، ومن ثم ترجمة الافكار والمفاهيم الى سلوكيات يومية تساهم في ابراز الهوية الحضارية، لمجتمع يسعى الى ترسيخ قيمة الحضارية وتعزيزها يقول أحد علماء الغرب** (ان علمنا بالحياة وكيف يجب ان يعيش الانسان متأخر جداً عن علمنا بالماديات وهذا التأخر هو الذي جنى علينا)[4] .

وتؤدي هنا اليات الحوار الحضاري دورها في تقارب وجهات النظر، وتلاقح الافكار بين الشعوب من خلال اتصالها ببعضها الاخر عن طريق التجارة والحروب والحمل والتعرض والتعريض)[5] فالحمل هو تحرك الافراد بين الكيانات الحضارية حاملين معهم بعض منتجاتهم الحضارية ليوصلوها الى الاخرين، آخذين منهم ما جاءت به مدنيتهم من نتاجات ثقافية واجتماعية واقتصادية، اما التعرض والتعريض فنقصد به اقامة المهرجانات والمؤتمرات والمعارض والزيارات المتبادلة للعلماء وأنشطة الترجمة بجميع أشكالها ومستوياتها[1]، فجميع هذه الآليات تساعد على بناء جسور من المعرفة والثقة المتبادلة بين الشعوب لتمهد لسلام اجتماعي عالمي، مما دفع علماء انثروبولوجيا الدين لدراسة كل الممارسات الشعبية الدينية والفلسفة الانثروبولوجيه المتعلقة بتصورات المجتمعات الأولية البسيطة للكون والحياة[2]. فالأخلاق الاجتماعية او ما يُعرف (بالتضامن الاجتماعي)[3] مفاهيم تتعدى في حقيقتها حدود المجتمع والانتماء الديني، فمصاديقها المتعددة من المحبة والاخاء والايثار والتعاون لا يمكن حدّها ووصفها بمحيط اجتماعي واحد، وانما هي مصاديق مشتركة تتقبلها المجتمعات كافة بحسب رؤيتها لها. لذلك اهتمت الحضارات بتلك القيم الاخلاقية الدينية، من الزاوية الاجتماعية، لدورها العظيم في استقرار الشعوب ورقي سلمها الاجتماعي، ويستفاد من عبارة أبن خلدون(ت808هـ) ان دراسة الحضارة وفهم مسيرتها ودورها في تأصيل قيم

التواصل الانساني تتأتى، من دراستنا التاريخية التي تقتضي اقتفاء تطور اجزائها وعلاقتها الواحدة بالاخرى[4]. فأستعراض الوقائع التاريخية ودرجة تطور اجزائها، ضمن المجتمع الواحد وعلاقتها بالمجتمعات المجاورة، يساعدنا في الاستفادة من التجربة الانسانية الحضارية، في منهاج تواصلها الحضاري عبر الاخذ بالمشترك الانساني العام، الذي ربط الحضارات مع بعضها ابتداءً، من الفكر العراقي القديم متمثلاً بعبقرية لبت عشتار وحمورابي، وما افرزته الحضارات اليونانية والصينية والهندية والفارسية والاسلامية فجميعها تدعو الى التواصل والتعايش ضمن قانون شامل، لكل تلك المشتركات الانسانية، فعلى سبيل المثال نجد ان ارتباط المنظومة الاخلاقية بالفكر الديني (الاخلاق الدينية) تهدف الى تحقيق نقاء النفس الذي تذهب جميع الاديان الى انه اساس كل رقي، اجتماعي صحيح، فالواجبات الخلقية تكاد لا تختلف من دين لاخر[5].

ويرى المصلح الاجتماعي (كونفوشيوس) (479-551ق.م) (ان خلل النظام الاجتماعي راجع الى اختلال في ترتيب الاشياء وفي علاقة بعضها ببعض. وهذا آتٍ من فساد الرأس – أي الحاكم الذي تتحدد وظيفته الرئيسية في تعليم الفضائل وارفع انظمة الحكم هو النظام الذي يكون فيه الحاكم قدوة لشعبه في الصلاح فلا يتصدى لبناء نفوسهم قبل ان يبني نفسه هو واهم شروطه اعادة بناء النفس عبر القانون الخلقي)[1].

ومع اختلاف عوامل الحضارة من انثروبولوجية وجغرافية واقتصادية لكل شعب من الشعوب كان لابد ان تتباين وتتفاوت درجات النضج والادراك الانساني، من امة لاخرى، فالحضارة هي (الدرجة العليا من تباين الوجود الانساني)[2] ومع وجود التعايش والتصادم بين الحضارات – وحدة الاضداد – يشكل ذلك بحد ذاته قوة دافعة لتطورها وتعايشها، فهو يمثل تفاعل الخصائص المختلفة بين الحضارات ونبذ ما لا يلائم التعايش، فالصدام

الحضاري هو صدام فكري معنوي، والحضارات تُستخدم كسلاح يدعم الصراعات المصلحية[3] ويتجلى التواصل الحضاري في ابهى صوره بما قدمه الدين الاسلامي من تواصل مع الاخر وفق مبدأ التنوع الثقافي والتعدد اللغوي والفكري وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس. وهذا الموقف لم يأت كرد فعل لاحداث سياسية او صراعات ثقافية وانما لان الاسلام قدمه كرؤية عقدية لدين انساني خالد.

يقول الدكتور رأفت غنيمي[4] ان القبول الانساني الاسلامي بالتعدد البشري صاغه القرآن عبر اختلاف الالسنة والالوان، وعدّها من اسباب التعارف وقبول الاخر الديني وفق المنطق القرآني القائل: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ)[5] وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[6] وقوله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)[1]، والإسلام كرّم الإنسان على إطلاقه فلم ينظر الى خصوصياته العرقية والدينية والطائفية، وانما ساوى بين الجميع في التكريم والرزق والتفضيل كونهم خلقوا من نفس واحدة وخالقهم هو واحد الله الذي لا اله غيره قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[2].

ثالثاً: الاجتماع الإنساني في الفكر العربي الإسلامي
(ابن خلدون وابن الأزرق أنموذجان)

أسس ابن خلدون لنظرية اجتماعية مفادها ان الحضارة البشرية والمدنية الحديثة لا يمكن قيامها بدون تعايش قائم على الاجتماع الإنساني وذلك لضرورته العظيمة للناس اجمع، مركزاً في ارائه على جوانب مهمة تساعد على ديمومة التعايش الإنساني، اذكر منها:

1- **ان ابن خلدون يرى الملك (الحكم) أمر طبيعي للبشر[3] ((ويكون لمن يستعبد الرعية ويجبي الأموال ويبعث البعوث ويحمي الثغور))[4] وقد وصف ابن خلدون ((الوازع أو الحاكم هو الذي لا تكون فوق يده يد قاهرة))[5].**

2- **أكد ابن خلدون ان الظلم مخرب للعمران[6] فيؤدي إلى انتقاص سيادة الدولة، وتشرّي الفساد في المجتمع، وأشار الى ان الفساد لا يشمل فقط التعدي على الملكية الخاصة والتجاوز على المال العام والخاص بل يشمل ايضاً (التجاوز على الاعمال والمطالبة بما يخالف الحق وفرض حقوق لم يفرضها الشرع وتكليف الاعمال وتسخير الرعايا بغير حق والاعتداء على حرم الناس ودمائهم واسرارهم واعراضهم)[7].**

3- **اولى ابن خلدون الجانب الاقتصادي أهمية كبيرة في أرساء الاسس القويمة الساندة لثبات وصلابة الاجتماع الانساني في ظل قيام الدولة المنظمة ولتحقيق الدورة الكاملة لحياة المجتمع، فقد نظر ابن خلدون الى الاقتصاد على انه (اساس واحد من بين اسس عديدة تقوم عليها الدول، وتترسخ فهناك الافكار الدينية والمطامح السياسية، والتطلعات الحضارية تلتقي مقترنة بالازدهار الاقتصادي والرفاهية المادية ليحصل التأثير على الدولة في تطورها واستقرارها)[1].**

4- **يوصي ابن خلدون إفراد المجتمع، أن يسموا في أنفسهم وخلقهم، حتى يستغنوا عن الحكام ليصلوا بمحيطهم الاجتماعي الى مراتب المدينة الفاضلة[2]. وبناءً على ما تقدم فأن ابن خلدون يرمي من وراء ذلك قيام دولة قوية بمواردها**

المالية والبشرية وبحكومة متنفذة قاهرة على إشاعة مفاهيم السلم الاجتماعي، ونبذ العنف الذي قد يولده الظلم، والتعدي على حقوق الآخرين، لذا طالب بالرخاء الاقتصادي للمجتمع وعدم استعباد الناس بغير حق واحترام حقهم في العيش بكرامة ووقار.

إما ابن الأزرق[3] فيرى في تحقيق اجتماع النوع الإنساني أنه سيؤدي إلى (قيام المعاملات واقتضاء الضرورات والحاجات المعاشية وذلك يولد بدوره المنازعات لما فيه طبيعة الإنسان من نزعة إلى الظلم والعدوان وما يقضي إليه ذلك من مقاتلة مؤدية إلى سفك الدماء وأتلاف النفوس أن ذلك يؤذن بانقطاع النوع الإنساني وانخرام شمل اجتماعه)[4].

ويعتقد ابن الأزرق أن صلاح أمور الناس يعتمد على صلاح الأموال والعلماء فيقول هناك (صنفان من أمتي إذ أصلحا صلح الناس: الأمراء والعلماء)[5]. ويؤكد ابن الازرق ان في صلاح السلطان صلاح للرعية وان فساده يعني فساد الرعية[6]. ويحدد ابن الازرق العلاقة بين صلاح السلطان وصلاح الرعية باعتبارين أثنين يظهران هذه العلاقة ((أحدهما في الدين فقد قالوا: الناس على دين الملك ما صلح منه بالعدل تعدى للرعية فلزموا قوانينه انفراداً ومخالفة وان فسدت منه بالجور فيهم ضرورة كذلك وثانيهما في الدنيا فان بصلاحه تفتح فيها بركات الارض والسماء وبفساده يظهر نقيض ذلك براً وبحراً))[1].

لقد حاول ابن الازرق ان يؤكد على خلق سياسة دنيوية عادلة تضمن للجميع سلماً اجتماعياً آمناً عبر فكرة (الوجوب الشرعي في نصب السلطان)[2]

قاصداً من وراء ذلك الوجوب، حقيقته الشرعية الراجعة الى النيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا[3].

المصادر والمراجع

[1] الحسن، إحسان محمد (الحضارة والمدينة) مقال منشور في مجلة كلية الاداب جامعة بغداد، العدد التاسع عشر، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1976، ص212 – 213.

[2] بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبدالصبور شاهين، دار الفكر، ط6، دمشق، 1427هـ - 2006م، ص94.

[3] قانط. ايمانويل، مشروع للسلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2007، ص9.

[1] قانط. مصدر سابق، ص11.

[2] م. ن.

[3] الشريف، د. محمود، الاديان في القرآن، دار المعارف، ص12 نقلاً عن
Henri Bergson, Les Dens Sources dela Moral et dela Religion

[4] الكيلاني، د. ماجد عرسان (صحة الفكر اساس لصحة المجتمع)، منشور على موقع اسلام اون لاين الالكتروني www.islamonline.net,p1 والنص لمالك بن بني.

[5] ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ومن ذوي الشأن الاكبر)، دار الفكر بيروت 1421هـ - 2001، ص55-56.

[1] شمس الدين محمد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط3، قم 1412-1992، ص39.

[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص377.

[3] قائط، مشروع للسلام الدائم، ص49.

[4] انظر تفصيل قانون حمورابي، سليمان، د. عامر، القانون في العراق القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 1413هـ-1993، ص198.

[5] العطار، احمد هاشم، ملامح حقوق الإنسان في شرائع العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2004، ص17.

[1] رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908، ص26.

[2] م. ن، ص26.

[3] الاعظمي، عواد مجيد، نزعات في الفكر الاوربي، بغداد، 1954، ص13.

(4) م. ن، ص17.

(5) م. ن، ص10.

(6) الطعان، د. عبدالرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود ، بيروت ودار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص 100.

(1) سليمان، العراق في التاريخ القديم، ص197.

(2) م. ن، ص198.

(3) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، 3/228-234.

(4) الساموك، موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، 2/167.

(5) عبو، عادل نجم، والدكتور عبدالمنعم رشاد محمد، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، دار الكتب، جامعة الموصل، 1414 – 1930، ص55-56.

(6) رشيد، د. فوزي، الشرائع العراقية القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3، بغداد، 1987، ص10.

(7) م. ن.

(1) الحسن، احسان محمد (الحضارة والمدنية)، ص209.

* العناصر الحضارية هي: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية او الدينية والعلوم والفنون، للمزيد انظر مجلة النبأ، العدد 62 لسنة 2001، مقال الحضارة الانسانية بين التواصل والصراع وصولاً الى العولمة، رفعت المحمد المنشور على الموقع الالكتروني www.annabbaa.org.p1

(2) احسان محمد الحسن، الحضارة والمدينة، ص209.

(3) رفعت المحمد، مصدر سابق، ص3.

** هو الكسيس كاريل باحث غربي مشهور حاصل على جائزة نوبل للعلوم اشهر كتبه (الانسان ذلك المجهول) الذي انتقد فيه الحضارة الغربية نقداً علمياً رصيناً قائماً على منطلق العلم ومسلماته.

(4) المحمد، مصدر سابق، ص3.

(5) م. ن، ص4.

(1) المحمد، م. ن.، ص4.

(2) باقادر، ابو بكر (الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية والدين) مقال منشور في مجلة التسامح في موقعها الالكتروني: www.altasamoh.netp1

(3) م. ن.

(4) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص210.

(5) صعب، اديب، الاديان الحية – نشوؤها وتطورها، دار النهار للنشر، بيروت، 1993، ص206.

(1) صعب، المصدر السابق، 199-200.

(2) المحمد، مصدر سابق، p1.

(3) انظر التويجري، د. عبدالعزيز بن عثمان، الرصيد الثقافي المشترك وتحالف الحضارات المنشور ضمن اعلان تونس حول تحالف الحضارات على موقع منظمة الايسيسكو www.isesco.org.p2 .

(4) غنيمي، د. رأفت (التواصل الحضاري مع الاخر خصوصية اسلامية)، مقال منشور على موقع المؤتمرنت بتاريخ السبت 19 ابريل 2008. www.almotamar.netp1 ، والغنيمي مدير مركز دراسات الحضارة العربية في اليمن.

(5) سورة الروم: 22.

(6) سورة الحجرات: 13.

(1) سورة الكهف: 29.

(2) سورة الاسراء: 70.

(3) كوثراني. وجيه، الاتجاهات الاجتماعية – السياسة في جبل لبنان والمشرق العربي 1860–1920، معهد الانماء العربي، بيروت، 1976، ص360.

(4) المصدر السابق، ص204.

(5) رامزور، مصدر سابق، ص16.

(6) صادق، د. جهاد تقي، الفكر السياسي العربي الاسلامي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ط1، 1993، ص137.

(7) م. ن.

(1) صادق، الفكر السياسي العربي الاسلامي، ص138.

(2) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص377.

(3) ابو عبدالله محمد بن علي الاصبحي المعروف بابن الازرق المولود في مالقة بالاندلس 832هـ من اسرة اندلسية معروفة درس على يد مفتي غرناطة (ابو اسحق بن فتوح وحظر مجالس علماء مشهورين في الاندلس امثال السرقسطي عالم غرناطة توفي سنة 896 ودفن في القدس)، انظر صادق، الفكر السياسي العربي الاسلامي، ص139.

(4) ابن الازرق، ابو عبدالله، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الاعلام، بغداد، 1977، 67/1.

(5) ابن الازرق، المصدر السابق، 85/1.

(6) المصدر السابق.

(1) ابن الازرق ، المصدر السابق، 86/1.

(2) صادق، الفكر السياسي العربي الاسلامي، ص146.

(3) م. ن.